بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية

بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية

اللغة العربية حاضرها ومستقبلها في عصر العولمة

إعداد :

الأستاذ الدكتور عثمان محمد عثمان الغزالي .

أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية بكلية الاداب جامعة الزقازيق .

توطئة

للغة العربية أهمية في حياة كل من المجتمع والفرد ، فهي مستوى ثقافة المجتمع ، واداة التعبير عنها ، ووسيلة من وسائل إثرائها وتسجيلها ونقلها ، وإنها المرآة التي تعكس حياة أصحابها الأجتماعية والتثقافية من عقائد وتقاليد وقيم وأخلاق وعلوم وفنون وتربية . تعيش اللغة مشكلة لا تقل عن حجم مشكلة الثقافة العربية نفسها وتمر بظروف مؤثرة في نظر المهتمين بها . والمشكلة اليوم تعد واحدة من أخطر المشكلات التي تواجهنا في الوقت الحاضر وذلك أن اللغة العربية هي الوعاء للتراث العربي الأسلامي بمختلف صوره من دين وثقافة وتاريخ ، فعن طريقها حفظ معنى الأمة العربية كله وعن طريقها تلقينا وسنتلقى الموروثات الحضارية للأمة الأسلامية ، تلك الموروثات التي نرجو أن نعيدها حية ونشطه وتحياها أجيالنا إن شاء الله تعالى كما كانت تحياها أمتنا المجيدة في صدر تاريخها الزاهر . ومشكلة الثقافة اليوم لم تعد في الجهل كما لم تعد مشكلة مصادر الثقافة وإنحسارها في مصدر واحد كما كان عليه الحال في القرون الماضية ، إذ أن اللغة العربية إستطاعت خلال تلك القرون أن تتخطى الصعاب وأن تقطعها بأمان وما كان ذلك ليكون لها لولا أن حبها كان متمكنا في نفوس أهلها ، أما حالها اليوم مختلف فهي تقع بين خطرين أولهما مزاحمة اللغات الأجنبية لها ثم التوجه الى العامية ، وعند الأخطار سأبين ذلك بالتفصيل . تحتل اللغة العربية الموقع الثالث في لغة العالم من حيث عدد الدول التي تقرها لغة رسمية ، والسادس من حيث عدد المتكلمين بها ، والثامن من حيث متغير الدخل القومي في العامل الأقتصادي ، وهي متأرجحة من حيث المنزلة في العوامل الأربعة الأخرى { الثقافي ، اللساني ، الأقتصادي ، العسكري. } سنبين ذلك لاحقا . واذا أردنا أن نضع خطة لبحثنا الموجز الذي بعنوان : : الأخطار المحيطة باللغة العربية في عصر العولمة وكيفية تلافيها . أود ان أفيد أنها ستكون في المحاور التالية :

1- أهمية اللغة العربية في عصر العولمة بسلبياته وإيجابياته .
2- الأخطار المحيطة بلغتنا بنوعيها الداخلي و الخارجي .
3- سبل العلاج لهذة المشكلة .
4- الخاتمة وأهم نتائج البحث .
5- ثبت المصادر والمراجع .

أهمية اللغة العربية في عصر العولمة بسلبياته وايجابياته

الحمد لله الذي بنعمتة تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات سيدنا محمد عليه وعلى من سار بهدية من أمته الصلاة والسلام وبعد ،،، فإن الله سبحانه وتعالى قد شرف اللغة العربية وخصها بأمرين حيث أنزل كتابه بها واصطفى رسوله من أهلها والناطقين بها فكانت بذلك وعاء لشرفي الإسلام العظيمين القرآن والسنة وكفا بها فخرا وكيف لا وقد جعها الله لغة غنية بمفراداتها وكنوزها بخلاف اللغات الأخرى ففي الإنجليزية مثلا نقول

how are you تصلح للفرد والإثنين والجماعة وللذكر والأنثى أما العربية لا تكون كيف حاكم وكيف حالكما وكيف حالكن ، أكثر من جملة فهي غنية . وهذه اللغة هي لغة أهل الجنة فلقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : تعلموا العربية فانها لسان الله عز وجل يوم القيامة . (1) .

إن التفكير في مستقبل اللغة قضية بالغة الأهمية لأنها قضية أمن قومي بالمعنى السياسي والسيادي والجغرافي العام لأن حياة الأمم في حياة لغاتها وقوتها وإزدهارها ، فإذا ماتت اللغة – واللغات تموت باعتبارها كائنا حيا – أو ضعفت أو إنهارت ضاعت الأمة ضياعاً لا يبقي لها أثرا في الحياه . لقد عرفت اللغة العربية في وقتنا الحاضر أمتدادا واسعا في رقعة الناطقين بها سواء من أبناء الوطن أو من شعوب العالم الأسلامي أو من غير هؤلاء وأولئك ، ويمكن أن اقول إن إنتشار اللغة ظاهرة غير مسبوقة في التاريخ ، ساعد على ذلك إنتشار المدارس والمعاهد والجامعات والصحافة والأذاعة وغيرها .

ومما نلاحظه بين الأنتشار الواسع لها وبين الضعف المطرد لمستواها على ألسنة المتحدثين وعلى أقلام الكتاب كما وصل إلى الكتب المؤلفة حتى قال الدكتور طه حسين قديما في بعض كتبه " قد اتيح لي هذا العام أن أقرأ بعض إجابات التلاميذ في الشهادة الثانوية فرأيت عجباً ولكنه عجبٌ يملأ القلوب غيظاً . رأيت الفساد يدخله درس النحو البلاغة على أذواق الشباب في التعبير والتصوير ، وفي صوب اللفظ والملائمة بينه وبين المعنى وفي إرسال الكلام من غير فهم ، وإرسال الجمل التي حفظت عن المعلم والتي لم يفهمها المعلم حين ألقاها ،؟ ولم يفهما التلميذ حين تلاقها ولم نفهمنا نحن حين صححناها " (2) .

إن مستقبل اللغة العربية هو جزئ لا يتجزئ من مستقبل الأمة العربية الإسلامية فإذا إزدهر إزدهرت اللغة وتطورت وتحسن وضعها ، لقد اجتهد جمهرة من اللغويين والنحاه من أساتذة الجامعات إجتهادات شتى في مجال تصليح اللغة وتيسير قواعدها ، وعلى أهمية هذه الأجتهادات فإني أريد أن أقول بأن إصلاح اللغة العربية أو بعبارة أدق إصلاح تعليمها ، حتى تواكب متغيرات العصر ، أمر يتطلب إصلاح المجتمع قاطبة ، ومن النواحي كافة ، ولقد

سأل السؤال نفسه طه حسين عندما قال " لماذا نعلم اللغة العربية في المدارس العامة وفي غيرها من الجامعات ؟ " وما أظنن أننا نستطيع أن نجيب إلا بجواب واحد آلا إن اللغة العربية هي لغتنا الوطنية ، فنحن نتعلمها ونعلمها لأنها جزء لوطنيتنا وشخصيتنا الوطنية ، لأنها الأداة الطبيعية التي نصنعها في كل يوم ، بل في كل لحظة ، ليفهم بعضنا بعضا ،

وليعاون بعضنا بعضا في تحقيق حاجاتنا العامة والخاصة ، وتحقيق منافعنا العاجلة والآجلة ، وتحقيق مهمتنا الفردية والإجتماعية في الحياه.

" إذن إننا نعلم اللغة العربية لأنها ضرورة من ضرورات الحياه ووسيلة أساسية إلى المنافع فهي ليست لغة الدين فحسب وإنما نتعلمها ونعلمها لأنها أوسع من ذلك وأعم ونحن لا نتعلم اللغة أيضا لأنها لغة القدماء إنما نتعلمها ونعلمها لأنها لغتنا ، ولغة الأجيال المقبلة ." (3)

والتنمية اللغوية لا تنفصل عن التنمية الشاملة المستدامة التي تتداخل فيها العوامل السياسية والأقتصادية والأجتماعية والثقافية جميعاً . هذا يعني أن هذا الضرب من التنمية هو الإصلاح الشامل عينه ، وإنطلاقاً من هذا الربط بين اللغة وبين أحوال المجتمع الذي نؤكد على ضرورته فإن مستقبل اللغة مقرون بالتنمية الشاملة المتكاملة المتوازنة في عالمنا العربي. إن التقدم العلمي المزهل في مجال العلم والمعرفة الذي نشهده اليوم في ثورة المعلومات والحاسبات كل ذلك جاء إلينا بسيل منهمر من المصطلحات الحديثة والمستحدثة ، فإذا إستعصى علينا أن نجد لها المقابلات العربية لجأنا إلى التعريب كما عرب العرب قديماً فأخذوا عن اليونانية والهندية والسوريالية والفارسية والتركية وكما عرب المحدثون عن

الأسبانية والإيطالية والإنجليزية ومع ذلك فإن اللغة العربية كانت ولا زالت من الثراء بحيث يمكنها أن تستوعب الكثير مما تفرزه هذه الثورات العلمية الحديثة من المصطلحات .

وتقتضي حماية اللغة وتأمين مستقبلها والنهوض بها من الوجوه كافة إلى جانب تعريب المصطلحات يجب العناية بها في جميع المراحل وبخاصة التعليم الجامعي وتطوير البرامج وطرق التدريس وسنأتي عند علاج الأخطار التي تهددها بالتفصيل إن شاء الله تعالى لاحقاً . أما عن العولمة بإيجاز فهي جعل الشيئ ذا طبيعة عالمية وقد لاحظنا في فترة التسعينيات أنها شهدت تحولا عميقا في هيمنه بعض الدول على فرد نظامها السياسي والأقتصادي والأجتماعي ، وفي سبيل ذلك تعمل مسيطرة على عالم الواقع لتحويله إلى مواد للإنتاج ، وأسواق لتصريفه ، والسيطرة على العالم الأفتراضي للتحكم في أزواق الناس ومشاعرها. فالولاء لأمة أو وطن أو دين قد أصبح من مخلفات الماضي التي يجب نسيانها وإستبدالها بالفردية والحرية الشخصية التي هي ثمرة الحضارة الإنسانية ويجب على جميع الناس إتباعها ، وأول التحديات : (4)

ا- تحدي العولمة: وهي تتمثل في مسح الخصوصيات اللسانية واللغوية والثقافية التي هي القاعدة الصلبة للوجود بكامل نوعيته . "إن القضايا التي تواجها اللغة العربية في عصرنا الحاضر هي قضايا طارئة تفرضها متطلبات العصر من ناحية ، وقرون التراجع الحضاري التي مرت بها أمتنا في مسارها التاريخي من ناحية أخرى ، وليست قضايا لغة تواجه إستيعاب ما وصلت إليه المعارف الأنسانية في أول تجربه لها ، فقد أجتازت العربية هذه التجربة في تاريخها الطويل عندما كانت

اللغة الأولى للعلم والفكر في العالم أجمع ، ولعدة قرون . ولا يخفى أن العربية الآن في عصر العولمة، تواجه تحديات كبيرة جداً، تتمثل في تيار الإنجليزية الجارف، وتتلخص مظاهر العولمة اللغوية في العالم العربي في:

.1التداول بالإنجليزية في الحياة اليومية.

2.كتابة لافتات المحالّ التجارية بالإنجليزية.
3.التراسل ،عبر الانترنت والهواتف النقالة، بالإنجليزية.
4.اشتراط إتقان الإنجليزية للتوظيف.
5.كتابة الإعلانات التجارية بالإنجليزية.
6.كتابة قوائم الطعام في المطاعم بالإنجليزية.

فكما للغات الأمم قضاياها فان للغة العربية قضاياها أيضا ، بل ربما كانت قضاياها أقل عسرا للمعالجة ، إذا ما صدقت النوايا وتوافرت الأرادة في خدمة العربية وإنماء الأعتزاز بها ، والايمان بقدراتها ووضع لغة القران الكريم والحديث النبوي في مكانة الشرف والإحترام الذي تستحقه " (5)

وتواجه اللغة العربية قضايا مهمة في هذا العصر الذي يتصف بتفجر المعرفة في جميع مجالاتها ويتميز بهذا التسارع الضخم في تطور العلوم على الأرض وفي الفضاء الخارجي ، وإن هذه القضايا تتعلق بتيسير تعليم العربية ولا تمس إطلاقا إعرابها وصرفها ونظم تراكيبها ، لأن هذه من الثوابت التي بدونها تفقد اللغة مقوماتها الأصيلة .

فالعربية ثابته من حيث نطقها ونحوها وصرفها ، ولكنها نامية من حيث أساليبها ومفردتاتها ودلالات ألفاظها وهذه هي الخصائص التي تنفرد بها العربية من جميع اللغات بالعالم . يقول الدكتور عبد الله الطيب رحمه الله " لابد في العمل إلى إعادة اللغة العربية إلى بعض ما كان لها من مكانة في حفظ الثقافة والعزة القومية والمعارف الأسلامية ، من إعادة النظر في أمر تعليم اللغة العربية تعليماً صحيحاً بغرض التفهيم ، لا بغرض تجاوز العزائم إلى الرخص ، والرخص إلى اللحن ، واللحن الى العجمة وشبه العجمة . ولا يكون للتعريب الحق بإستخدام ألفاظ أعجمية وجمل أعجمية ونصوص

أعجمية حروفها وبعض نطقها وتركيبها كأنه عربي ، إنما يكون التعريب الحق بأداء عربي ، الروح عربي ، عربي الإسلوب مبين " (6) .

وبذلك نرتقي باللغة العربية إلى المستوى الذي تتمكن فيه من التعامل الإيجابي مع تحديات العولمة في الحاضر والمستقبل .

الأخطار المحيطة باللغة العربية بنوعيها الداخلي والخارجي

وتواجه اللغة العربية اليوم لأنها وعاء الثقافة العربية والحضارة الإسلامية أخطارا في هيمنه النظام العالمي الذي يفرض اللغة الأقوى بحكم قوة الفعل السياسي والثقل العالمي ، والعولمة إذا سلمنا أنها ليست سلبية وأن فيها جوانب كثيرة تعود بالنفع على الدول النامية إن أحسنت هذه الدول التكيف معها .

فالعلاقة بين اللغة العربية والعولمة ذات صلة بمستقبل هذه اللغة ، والمستقبل في عالم متغير تهيمن عليه آليات العولمة وضغوطها . إن الأمة التي لا تنتج العلم تضعف لغتها وتنكمش وتنعزل ، وفي ضعف اللغة ضعف للكيان كما هو معلوم لدى علماء الأجتماع واللغة تقوى وتكسب

المناعة ضد المؤثرات الخارجية حين تكون لغة العلم والمعرفة والحياه التي تفرض نفسها وتملي شروطها فلا تذوب في لغة أخرى فتفقد هويتها وتتخلى عن رسالتها .

إن لغتنا العربية في مفترق الطرق فإما أن تتجدد وتتطور لتواكب المتغيرات اللسانية والمستجدات في الوظائف اللغوية لتحيا ولتقاوم ولتثبت وجودها ، وإذا كان ذلك كذلك فهي تواجه تحديات من قبل أعدائها سواء كانوا عربا أو ليسوا بعرب ، وقد نبه الكثيرون إلى بعضها وتلمسوا أسبابها وعلى الرغم من ذلك فان هذه التحديات تتزايد ويستفحل خطرها ، ومن هنا لابد من وقفة نراجع خلالها معا بعضا من هذه التحديات محاولين الوصول الى بعض ما نراه من إجراءات لمواجهتها ، غير متناسين أن هذه القضية تهم العرب جميعا وإنها تمس جوهر الكيان وتتناول صميم الوجود .

فلابد من الحفاظ على هذه اللغة من كل ما يشبوها من شوائب بدأت تنهش أوصالها ولابد من صيانتها من عبث العابثين الذين يحاولون النيل منها ولنقرع معا ناقوس الخطر أمام أولي الأمر الذين على عاتقهم يقع وضع الخطط وتنفيذها لصون هذه اللغة ووقف هذا التدهور الخطير في التعاطي مع الناطقين بها الذين يكادون أن يطمسوا معالمها ويحولوها إلى لغة أخرى تختلف في خصائصها عما نعرفه عنها من بلاغة الأسلوب ونصاعة التعبير وسحر البيان وإيجاز اللفظ إلى لغة لا تمت إلى عربيتنا بصلة إلا صلة الأسم وهم يسعون من وراء ذلك في إطار الهجمة الشرسة على الإسلام - إلى النيل منهم من خلال النيل من لغته- ومحاولة القضاء عليها وبالتالي قطع الصلة بينه وبين إنتمائه العربي ولا تقل هذه الهجمة خطورة عن وسم كل من ينتمي للأسلام بسمة الأرهاب فكان العالم خلا تماما من الأرهاب والأرهابين وأقتصر هذا الأمر على المسلمين فقط دون سواهم .

إن أعداء العربية يأخذون عليها بعدها عن مواكبة هذا العصر في تطوره ومجارته في إكتشافاته المذهله وعدم إستيعابها لمفردات العلوم وأنها لا تصلح للتعبير عن الجانب العلمي من حضارة العالم ويؤيد هؤلاء من يعبر عن مصطلحات العلوم المعاصرة بلغتها الأجنبية دون الأخذ بما يقابلها من اللفظ العربي الذي أعتمدته المجامع اللغوية في الأقطار العربية وهو إدعاء بعيد عن الواقع العملي . إذاً من أهم الأخطار التي تهدد العربية اللغة الأجنبية التي تزاحمها وتهددها في عقر دارها ثم العامية المحلية التي يروج لها الكثير والتي أصبحت تنتشر في الآن في أجهزة العلام . ومن الأخطار أيضا خطر اللحن والأغلاط اللغوية حتى في اللغة الفصحى التي يؤديها الخطباء والكتاب والمذيعون وغيرهم . وهناك خطر من جهة المدارس الأجنبية التي أصبحت منتشرة بشكل كبير في المجتمعات العربية والعالم العربي والتي أدت إلى ضعف المستوى التعليمي العام وإنحطاته .ومن المخاطر التي تواجه لغتنا التي نجدها في شوارعنا من خلال ما نقرأه من الأسماء الأجنبية للمحلات التجارية أو المطاعم أعتقاداً من أصحابها أنها أكثر جذبا للزبائن أو أنها أفضل من الأسماء العربية حتى بدأت تلك الألفاظ تغزو وسائل الإعلام . وأخطر من هذا كله شركات الدعاية والأعلانات التي لا يلتزم أصحابها اللغة الفصحى أو حتى تراكيبها أو أساليبها اللغوية في إعلاناتهم . ومن المؤسف أن نجد الكثير ممن ينتمون للعربية أن يميلوا إلى أختيار الأسماء الأجنبة لأطفالهم عند ولادتهم . ومرد ذلك في نظري يعود إلى وجود عقدة الميل عند بعضهم إلى التجديد أو التأثر بطابع العصر ومعطياته الجديدة في ظل العولمة ، ومن هنا ندرك الميل إلى إطلاق الأسماء الأجنبية على كثيرا ممن حولنا في إطار البيئة والمجتمع وهو

ما تسعى إليه العولمة بالضبط من محاولة العزوف عن اللغات الوطنية أو إستبدال الأنجليزية بها ومن ثم تعمل تدريجيا على القضاء عليها . وهناك تحدي خطير يواجه اللغة اليوم ولعله يميزها عن غيرها فهو الأتفاق غير المعلن ولعله غير الواعي بين واضعي السياسات العامة في معظم بلادنا العربية وبين علماء اللغة نفسها ، على تهميشها وإضعافها ، ذلك التهميش يضعف من إرداتهم في تطويرها وتحديثها وربطها بالحياة المتجددة . ومن الأخطار أيضا الداخلية نراها تتمثل في الصعوبات الذاتية الخاصة بهذه اللغة مثل إهمالها لكتابة الصوائد ، وإنعدام خدمة معجمية حديثة ذات مصداقية تدعمها ، وتعقيد نظامها النحوي ، ابتعادها عن لغة التخاطب ونبض الحياه اليومية ، وغيابها الكلي أو الجزئي كلغة عمل في الوزارت المالية والفنية والمؤسسات المصرفية التابعة لتلك الوزارات في الدول التي تتخذها اللغة الرسمية الوحيدة. ومن الأخطار الخطر العربي على اللغة فهو أشد وقعا وأكثر إيلاما من النزعات التي صاح أصحابها منذ عصر النهضة إلى العامية .

سبل العلاج لهذة المشكلة

و العولمة الثقافية أخطر تاثير من العولمة السياسية والأقتصادية فلابد من المسؤلين في الأعلام إلى ضرورة إلغاء العامية والألفاظ الأجنبية المدخلة من كافة وسائل الأعلام المقروءة والمسموعة والمشاهدة وهذا أول سبيل من سبل تلافي الخطر ثم بعد ذلك الحوار بالفصحى سبيل تمكنها والمفروض تعليم الطفل اللغة العربية الفصيحة وأن تكون هذه اللغة هي المستخدمة للحوار مع الطفل من قبل الأهل والمدرسة بدل من العامية ، والطفل بنفسه سيكتشف جمال هذه اللغة إذا ما قدمت له بطريقة جميلة وشيقة ثم التوعية ضرورية لأن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر فاكتساب اللغة عن طريق المدرسة وكي نفعل ذلك يجب إقامة دورات توعية خاصة للأبوين ثم تعزيز مجالس الأولياء لتتعاون المدرسة والبيت، تشكيل نخبة من الأباء والأمهات والمربين والمدرسين وخبراء التعليم للأشراف على برامج الأطفال التي تبثها وسائل الأعلام ، العناية بمنشورات الأطفال التي تبثها وسائل الأعلام المرئية والمسموعة ثم قيام الحكومة بضبط الأعلانات الطرقية وخاصة أننا نعيش في عصر الصورة ثم الأستفادة من أماكن العبادة في تعزيز التكامل بين المؤسسات الثلاث الأسرة – المدرسة – المجتمع لبناء اللغة السليمة للطفل ويجب إصطحاب الأطفال إلى خطبة الجمعة ومعاهد التحفيظ القرآنية ويجب تعويدهم على الإستماع للدروس الدينية ليتعلموا لغة القرآن الكريم . إذا العلاج يبدا من المدرسة ومراحل الطفل الأولى حيث يتم تلقيه اللغة العربية سليمة من الشوائب ومن هنا يمكن أن ندرك الدور الكبير الذي يجب على التربية إن تقوم به في سبيل معالجة هذه الآفة التي تنهش جسد اللغة العربية ثم يجب وضع المناهج التربيوية التي تنسجم معه هذا الهدف وخاصة العمل على تبسيط قواعد اللغة التي يشكوا الكثير من طلابنا ضعفاً عاماً فيها ثم يجب تطوير هذه الأنظمة التربوية العربية في بنياتها ومناهجها وطرائقها بحيث تستوعب جميع الأطفال في سن المدرسة وتزودهم بالمعارف والمهارات اللازمة للتفوق في عصر العولمة ، ويجب أن تلتقي وزرات التربية والتعليم في بلادنا العربية للعمل على تعميم فكرة إشاء مدارس إبتدائية تكون اللغة العربية فيها لغة وحيدة دون إستخدام العامية ويجب التشديد في شروط القبول للجامعات وكليات المعلمين على موضوع اللغة ورفع المستوى التعليمي والمطالبة بتدريسها بذاتها وليس من خلال لغة وسيطة ثم يجب إستكمال التعريب في جميع مراحل التعليم ومستوياته وتخصصاته لأن تأصيل العلوم وإيجاد مجتمع

المعرفة لا زمان لتحقيق التنمية البشرية في أمة من الأمم ، وذلك لا يتم إلا بلغتها الوطنية ثم يجب على المجامع العربية القيام بإجراء بحوث تتناول الرصيد اللغوي الوصيفي لكل مرحلة من مراحل الطفولة والتشجيع على إجراء هذه البحوث ودعمها ماديا وأدبيا فالرصيد اللغوي الوظيفي هو الأساس الذي ينبني عليه إعداد المناهج المدرسية ثم يجب الأعتماد على اللغة العربية لغة البرامج الأطفال الأذاعية والتلفازية في البلدان الرعبية لأن مستقبل هذه اللغة جزء لا يتجزء من مستقبل الأمة العربية الأسلامية . الطفل بحاجة لبث روح التشجيع في نفسه بإستمرار للتغلب على الصعوبات التي يجدها في طريقه ، ومن هنا لابد من بعض الخطوات في هذا الجانب حتى نستطيع إن نساعد الطفل المقصر على تجاوز تقصيره منها : أولا : لابد من تحديد نوع التقصير الذي يشكو منه الطفل هل هو تقصير جزئي أم تقصير عام في كل المواد . ثانيا : محاولة معرفة سبب التقصير حتى يمكن معالجتها هل هي مرضية أم تعود إلى علاقاته بزملائه . ثالثا : العمل على خلق جو مريح من العلاقة بين المعلم والطفل الذي يقوم بتعليمه والأبتعاد من الأسلوب القمعي في عملية التعلم وإستبداله بإسلوب المكافأة مهما كانت هذه المكافاة لأنها أقدر على خلق جو الثقة والشعور بالمكانه المتميزة بين زملائه بلا من الشعور بالخوف الدائم من العقاب بسبب التقصير فهذا يحتاج من المعلم إلى الصبر والتأني . رابعا : محاولة إبعاد الطالب عن زملائه المقصرين إذا كانوا يدعونه إلى إهمال دروسه وواجباته في جوهم ومجموعتهم التي تهمل واجبتاها ودروسها ، خامسا : تقسيم الحصة الدراسية إلى إجزاء وفقرات تعطى فيها المعلومات يتخللها فواصل قصيرة وهذا يخفف من ضعف القدرة على التركيز .

ثم يجب توجيه إهتمامنا بتبسيط دراسة النحو والصرف في مدارسنا بأسلوب جديد في ثنايا دروس الأدب أو القراءة من خلال ما يمر به من جوانب نحوية جديدة ، ثم يجب على المعلم أن يوجه الطالب على المراجع المناسبة المتوفرة في المدارس وأن يكون هناك تعاون بين الوزارت المختصة بالتعليم والثقافة ثم يجب تدريب وزارات التعليم للمعلمين في مستويات التعليم المختلفة على الأهتمام باللغة العربية من إقامة دورات تدريبية لمن نلمس عندهم جانب الضعف في اللغة . يجب الأهتمام بتقنيات النظم لجعل عملية التعليم أكثر جاذبية وإدخال عنصر التشويق إليها والتأكيد على مراقبة إستخدامات التقنيات المختلفة وخاصة الحاسوب ثم يجب الأهتمام أيضا بدراسة مفردات العامية القريبة من الفصحى حتى تصبح أقرب إلى اللغة الفصيحية بحيث يؤدي ذلك إلى تضائل الفروق بين العامية والفصحى مما يؤدي إلى إنتشار الفصحى المبسطة المناسبة للحديث اليومي ثم يجب على الجامعات العربية أن تقوم بتدريس هذه اللغة في جميع الكليات والمعاهد وتفعيل دورها إضافة إلى دور مجامع اللغة ومحاسبة المقصرين والمخالفين لتوصيات المجامع والمؤسسات صاحبة الرأي في مجال اللغة العربية لتكون لها الدور الفعال والمؤثر في مواجهة الأخطار .

وصفوة القول اللغة العربية تعيش في واقع يؤلم النفس ويجب علينا إستشراف المستقبل وأن نقوم بحركة فاعلة ومنتجة على الصعيد اللغوي لوضع الأسس العامة لبناء المستقبل ، فلابد من تعزيز الثقة باللغة العربية ولأعتزاز بها حفاظا على كيان الأمة وترسيخا لشخصيتها ووجودها . وإعتبار التفريط في اللسان العربي القرآني تفريطا في الهوية ويتصل بذلك تقدير التراث العربي الأسلامي والعناية به وإبراز دوره في الحضارة الأنسانية من خلال أمثله واقعية ويجب أن نتوسع في نشر اللغة بمختلف الوسائل وتقدير ودعم كل الجهود التي تبذل في هذا السبيل ويجب التأكيد على

أشتمال أي خطة لدعم تعليم اللغة العربية على المناهج المتقنه والوسائل التعليمية المتطورة لمراحل التعليم المختلفة ولغير المتخصصين وغير الناطقين باللغة مع مراعاه الظروف الفردية التي تستجيب إلى حاجة المتعلم وتستفيد من الإمكانات الحديثة والمتقنة ولابد أن نستعين في إعداد المناهج والكتب بنتائج الدراسات اللغوية الحديثة وأن نلتفت إلى مشكلاتنا الحاضرة مع الأستفادة من الدراسات والبحوث السابقة ثم يجب أن نكثر من المكتبات الخاصة بتعليم اللغة العربية وإيداع كل كتاب يتتضمن تجربة مماثلة في هذه المكتبة مع تجارب الأمم الأخرى في خدمة لغاتها وتيسير السبل لجعل هذه المكتبة مركزاً بحثيا يطور فيه المختصون أبحاثهم ودراساتهم ثم لابد من إعداد مدرس اللغة العربية إعدادا لغوياً وعلمياً وخلقياً ومهنياً وتكريمه وتشجيعه حتى يعطي وينجز وتجنى ثمار عطائه وإنجازه وأن يمنح الرعاية الوظيفية التي تجعله أداء واجبه في خدمة اللغة العربية وثقافتها وقيمها وحضارتها ثم يجب علينا الأهتمام بتعليم العربية لغير الناطقين بها ، المقروءة منها والمسموعة والمرئية ودراسة أهتمامات غير الناطقين بها وأغراضهم من الأطلاع على اللغة والثقافة العربية الأسلامية ومراجعة المحتوى الثقافي التي تقدمه كتب ومناهج تعليم اللغة العربية ثم يجب الأهتمام كذلك بطرق التدريس التي تركز على المتعلم وتجعله محور العملية التعليمية و التوسع في نشر اللغة العربية في الدول التي كانت العربية لغتها الرسمية مثل الدول الأفريقية الواقعة جنوبي الصحراء والجاليات العربية في الخارج ودعم هذا العمل بجميع الوسائل المادية والمعنوية مما يخلق روح المنافسة للغات والثقافات الأخرى بأساليب قادرة على الصمود والتأثير ثم يجب على القائمين على هذه اللغة أن يعطوا أختصاصات إضافية وفعالة أكبر لمجامع اللغة العربية في جميع الدول للمساهمة في رسم الخطط والأستراتيجيات التربيوية والعلمية لتعليم اللغة العربية للجميع . لأن اللغة العربيةهي التي تحول الأفراد من جماعة بشرية إلى مجموعة ثقافية مترابطة وكانت اللغة العربية تجمع إلى ذلك صلتها الشريفة بالعقيدة الأسلامية والتراث الأسلامي ولذلك يجب أن يكون التجانس الثقافي اللغوي هدفا إستراتيجيا للناطقين باللغة على إختلاف أجناسهم وحارثا أميننا على قوام الشخصية العربية المسلمة ، ثم يجب علينا إحكام العلاقة بين عملية تطوير اللغة وإصلاحها وتحسينها ، وبين المتغيبرات التي تعيشها المجتمعات العربية ، بحيث تكون عملية التطوير إستجابة لتطور المجتمع ونابعه من واقعه اليومي ، كما يجب علينا الإنفتاح على المستجدات في العالم خاصة في مجالات العلوم والمعلومات وعلم اللغة الحديث بكل تفريعاته والحقول البحثية المرتبطه به والسعي إلى الإقتباس والنقل والإستفادة من نتائج هذه العلم جميعا في إغناء اللغة العربية وربطها بحركة الفكر الإنساني . ثم يجب علينا الاهتمام بالجانب القانوني والتشريعي في عملية التطوير حرصا على ضبط مساره والتحكم في نتائجه من خلال وضع قوانين تصادق عليها الجهات المختصة وذلك لفرد هيبة اللغة وإلزام أفراد المجتمع والهيئات والجماعات ووسائط الاعلام بإحترامها .

إن الطريق نحو تقوية اللغة العربية وتحصينها يمر عبر هذه الأشياء السابقة لأن مواجهة الأخطار الناتجه عن تحديات العولمة والمهددة للهوية الثقافية والحضارية لا تتم إلا بالعمل الملموس إنطلاقا من الواقع وبأدوات العصر وبالوسائل التي تتيح للغيورين على اللغة والقائمين على تطوريها والمهتمين المسؤلين عن حمايتها والحفاظ على خصوصياتها أن يستوعبوا المتغيرات في مجالات العلوم والمعلومات وشتى حقول المعرفة ، ليواصلوا تطوير اللغة وتحديثها لمسايرة العصر ومواجهة العولمة .

"فاللغة هي أهم الروابط المعنوية التي تربط الفرد بغيره لأنها واسطة التفاهم بين الناس ، وآله التفكير عند الفرد ، وواسطة نقل الأفكار والمكتسبات من الأباء إلى الأبناء ومن الأسلاف إلى الأخلاف . وإذا كانت الأمة التي تنسى تاريخها تكون قد فقدت شعورها وأصبحت في حالة ثبات تستطيع أن تستعيد وعيها بالعودة إلى تاريخها فإن الأمة إذا فقدت لغتها تكون عندئذ قد فقدت الحياه" (7) ولا مستقبل لأمة فرطتت في لغتها وليس في المستطاع مواجهة تحديات العولمة بلغة لا تتوفر لها شروط المواجهه .

إذن القضية ليست قضية عجز في اللغة نفسها بل إن الزاد الذي تتوفر عليه اللغة لا نظير له وهو ما أكده ابن جني والجواليقي في المعرب إذ أن لنا من الآليات في الصرف ما يسمح لنا بالإبداع والإبتكار عبر الاشتقاق والنسج على المنوال " (8)

إذن لابد من التمية التي هي البديل عن التراجع اللغوي وتتعدد الأسباب التي تؤدي إلى خروج اللغة العربية إلى الأفاق الواسعة إلى امتداد العالم في وقتنا الحاضر إلى ما اعتراها من ضعف حد من قدرتها على النمو داخليا والتطور خارجيا ، مما يثبت عدم وجود علاقة دائمة مطردة بين ضعف اللغة وانتشارها ، ولابد من الإشارة أن اللغة العربية بإعتبارها لغة العبادة لأكثر من مليارين من المسلمين في العالم ، وهي خاصية تنفرد بها بين لغات العالم ولعل هذا العامل الديني هو من اهم اسباب الإتشار الممتد لها ، والعبادة دين ودنيا ويترتب على ذلك أن تكون لغة العبادة هي لغة الحياه وهذا هو المنهج القويم الذي يسير عليه المسلمون في عصور ازدهارهم الحضاري ، حيث نجد أن اللغة العربية تتطرزت وتألقت الشأو البعيد في قوة التعبير والبيان لدى فئة من نبغاء الفكر والأدب لأنهم كانوا يرون في اللغة العربية لغة دين ودنيا ، عبادة وعلم ، ولم يكن الدين في فهمهم بمعزل عن مجرى الحياه بل كانت الحياه في تصور تلك الصفوة بل في تصور عموم المسلمين هي الدين في سماحته ويسره وتفتحه وقابليته لمسايرة التقدم فلما أصبحت العربية لغة عبادة بالمفهوم الضيق ، ضمرت وجفت ينابيعها ويجب أن أشير هنا إلى أنه من الحلول أن وسائط الاعلام لها دور كبير في اطار التنمية اللغوية ، ومن الممكن أن تصبح الرسائل الإعلامية كفيلة بالمستوى اللغوي العام على نحو يحقق الوحدة اللغوية في إطار المعاصرة والدقة ، وهذا الدور المنشود واقع قائم بالفعل في مجتمعات متقدمة أصبحت فيها وسائل الاعلام تقوم مع المؤسسات التعلمية بالدور الأكبر في تشكيل ملامح الحياه اللغوية وترجع أهمية وسائط الاعلام في الحياه اللغوية إلى عدة عوامل ، منها طبيعة اللغة ووظيفتها فاللغة في المقام الأول ظاهرة منطوقة مسموعة والأذاعة تقدم اللغة منطوقة مسموعة ، واللغة أهم نظم الاتصال ويتيح استخدام الصورة في وسائل الاعلام أن تقدم الرسائل الإعلامية بعناصرها اللغوية وغير اللغوية . "فاللغة ضرب من ضروب السلوك وليست مجرد معرفة ووسائط الاعلام تؤثر في تكوين هذا السلوك الغوي تأثيرا بعيدا"(9) .

إن اللغة العربية هي حجر الأساس في العملية الاعلامية على تعدد قنواتها وتنوع وسائلها واختلاف اللغات التي تستخدم فيها . وكلما كانت اللغة سليمة محافظة على قوتها ونصاعتها وافية بمتطلبات التعبير عن روح العصر كان الاعلام ناجحاً في إيصال الرسائل إلى المتلقين . فإذا فسدت اللغة الاعلامية فسد الزوق العام وفسد الفهم للأمور وتعذر التواصل ويحدث الخلل فاللغة الاعلامية مطالبة بملائمة عبارتها مع طبيعة الأحداث المعالجة فمن الواضح أن اسلوب نقل المعلومة من مختبر البحث ، يختلف عن رصد حشد من الناس ويختلف عن وصف مأساه إنسانية

، كما يختلف عن التعبير عن جدل فكري . وبذلك يمكننا وصف اللغة الاعلامية بأنها لغة كل شيئ .

" وبما أن اللغة الأعلامية مسخرة للإضطلاع بتلك المهام كافة فإن أدواتها تعبيرية والفنية ينبغي أن تستجيب لمقتضيات تنوع ، وكذلك لخصوصيات الوسيلة الأعلامية " (10) .

إذاً ينبغي علينا أن نتعامل مع لغتنا على أنها كائن حي قابل للتطور وفق ما يقرره أبناء اللغة ثم نحكم العلاقة بين عملية التطوير والإصلاح فهذا يلائم عصر العولمة الذي نعيشه وينسجم مع طبيعة التحديات التي تواجهنا .

إن لغة الاعلام في عصر العولمة لا تستقر على حال فهي في تطور مطرد ، فهي لا تكون دائماً في خدمة اللغة ، ولكننا لا نملك أن نعزل أنفسنا عن تيار العولمة أو ننأى بلغتنا عن الاعلام العولمي . وبذلك نجعل اللغة العربية في خدمة الاعلام وندفع بالاعلام ليكون حاميا للغة العربية وخادما لها ، وبهذا نحمي لغتنا الجميلة وننميها ونرتقي إلى مستوى التحدي الاعلامي العولمي الذي يواجهها وبالتالي يواجه هويتنا الحضارية والثقافية ولا بد أن نشير في هذا السياق إلى الاعلام المقروء في قوته التأثيرية العاملة في نشر اللغة العربية وتطويرها ونمائها فلابد لنا من تحسين الأداء اللغوي في الاعلام المقروء ، قال الدكتور شوقي ضيف " إن الكلمة المقروءة ستظل المصدر الحقيقي للثقافة ، إذ معها نستطيع أن نرجع إلى ما قرأناه في كتاب أو مسرحية أو ديوان ، ونقرأه مرة أو مراراً ، وتأخذ أذهاننا الفرصة ليزيد محصولها من المعرفة ومن الخواطر والأفكار . وليس ذلك فحسب فإن الثقافة التي تعرضها الكلمة الإذاعية المسموعة ثقافة سطحية تتفق والجماهير التي تستمع إليها من الأميين وغير الأميين ، إذ ينبغي الآ يعلو ما تحمله على المستوى العقلي العام للأمة وهي بذلك لا تتعمق في عرض النظريات العلمية ولا المذاهب الفلسفية بل سيظل ذلك دائما في حوذة الكلمة المطبوعة وما نقرأ من كتبها ، ولن تهب منه شيئا للكلمة المسموعة إلا ما قد يسقط فيها عفوا أو ما قد يلم به المتكلم إلماماً خاطفاً.

وصفات اخرى تحتفظ بها الكلمة المطبوعة وتفقدها الكلمة المسموعة وهي التعمق في قرأءة العلوم النظرية والتجريبية والمذاهب الفكرية والفلسفية فأنت مع الكلمة المسموعة تظل دائما عند السطح والقشور ولا تستطيع التغلل إلى ما وراءئهما لا في علم ولا في فكر . " (11)

فالمعول إذن على لغة الاعلام المقروءة للإرتقاء بلغتنا العربية وحمايتها وانتشارها .

الخاتمة

وصفوة القول عن مستقبل اللغة العربية إلى التجاذب بين طرفين , أحدهما تشاؤمي , والآخر تفاؤلي . أما التشاؤمي السوداوي فينبثق من البحوث والدراسات التي تتناول وجوه تهديد الإنجليزية للغة العربية على نحو خاص , وتلك التي تتناول كثرة المصطلحات التي يتداولها الناس في حياتهم اليومية, إضافة الى ما يرونه من تشريعات تمكن اللغة للإنجليزية على حساب العربية. أما التفاؤلي فينطلق من وقائع لسانية موثقة, كالإقبال المتزايد على تعلم اللغة العربية والأدب العربي, وبلوغ عدد من الأدباء العرب مراتب عالمية وما يدفعني للتفاؤل ايضا مسألتان لا مراء فيها الاولى :ارتباط العربية بالقرآن الكريم والدين الإسلامي وممارساته الشعائرية التي ينبغي ان تؤدى بالعربية. أما الثانية فهي أن العربية ليست مهددة بالانقراض أو الموت بالنظر إلى معيار العدد الذي يعتمد عليه أساسا في تقدير موت اللغة واندثارها ومهما يكن من أمر فإن مستقبل اللغة العربية مرتبط بمستقبل العرب والمسلمين, وهو مستقبل ضبابي غير واضح المعالم, وأحسب أن ثمة عوامل يمكن أن تهيئ للعربية مكانة ممتازة بين اللغات العالمية, وهذه العوامل متداخلة يمتزج فيها السياسي بالاجتماعي, والاقتصادي باللغوي بالتقني, وكل ذلك يلابس القومي والديني والثقافي والعوامل المقصودة هي اعتماد اللغة العربية في بناء مجتمع المعرفة فقد أظهر تقرير التنمية الإنسانية العربية أن اللغة العربية مهيأ لتلعب دورا فاعلا في بناء مجتمع معرفة عربي يستقبل المعرفة وينتجها بالعربية, وذلك أن تزايد أهمية البعد اللغوي في ثقافة المعلومات والاتصالات, وخاصة مع انتشار الإنترنت, يمكن أن يقضي إلى أن تصبح اللغة العربية من أهم المقومات التكتل المعلوماتي ومقابلة التحدي الذي تواجهة البلدان العربية في المنطقة(12) وأما كيفية ترقية العربية لتكون لغة المعرفة, استيعابا ونشرا وتوثيقا وحفظا وتوليدا وتوظيفا.ومنبع هذه المشكلات ضعف التنظير لمنظومة اللغة العربية واستثمار النظرية اللسانية في وصفها ووضع المناهج الملائمة ولعلنا محتاجون إلى استثمار الوسائط المتعددة, ووسائل النشر الإلكتروني لتدعيم تعليم المهارات اللغوية وتنمية المهارات اللغوية وتنمية مهارات التعلم الذاتي تقليلا من حدة مركزية الكتاب والمعلم في الدرس الصفي. أما في مجال تعليم العربية لغير الناطقين بها فإن الأوضاع سيئة للغاية إذ قلما تجد لسانيا يدرسها للأجانب بل قد تجد من ليس متخصصا في العربية يقوم على تدريسها في بعض المراكز العلمية العريقة وما يزال استثمار شبكة المعلومات والوسائط المتعددة في تعليم مهارات العربية للأجانب قليلا ونادر. نشر العربية في الخارج وإنما يكون ذلك بافتتاح المدارس العربية التي تعتني بتدريس العربية والثقافة الإسلامية لتعليمها لأبناء الجاليات العربية والمسلمة وشدهم نحو التراث الذي تحمله العربية.

وفي الختام أسأل الله عز وجل أن يجزي كل القائمين على هذا المؤتمر خير الجزاء والله ولي التوفيق .

أ.د عثمان محمد عثمان الغزالي .

استاذ ورئيس قسم اللغة العربية كلية الآداب جامعة الزقازيق .

اهم المصادر والمراجع

(1)رواه الترمذي .
(2)د. طه حسين ، مستقبل الثقافة في مصر ص 314 ط دار الكتاب اللبناني ، بيروت 1973 .
(3)د. طه حسين المصدر نفسه ص 288-289 .
(4)د. محمود حافظ ، قضية التعريب في مصر ، مجلة اللغة العربية الجزء 84 ، القاهرة ، مايو 1999 .
(5)مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ج 4 ، مجلد 73 ، ص 832 .
(6)مجلة مجمع العربي عدد 578 ، اكتوبر 2007 .
(7)دكتور عبد العزيز الدوري ، مجلة المستقبل العربي ، العدد 244 ، ص 78 ، ط بيروت ، يونيو 1999 .
(8)مجلة المستقبل العربي ، العدد 344 ، اكتوبر 2007
(9)د. محمود فهمي حجازي ، اللغة العربية في القرن الواحد والعشرين ، ص 472 ، ط القاهرة .
(10) محمد سيد محمد ، الاعلام واللغة ، ص 15 ، عالم الكتب ، القاهرة 1984.
(11) د. دكتور شوقي ضيف ، في التراث والشعر واللغة ، ص 296 ، ط دار المعارف .
(12) تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003, ص 121.

مراجع عامة

(1) الأفغاني: سعيد: حاضر اللغة العربية في الشام, مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر, القاهرة, 1381هجري_ 1978م.

(2) ابن بشر : عثمان بن عبد الله: عنوان المجد في تاريخ نجد , تحقيق عبد الرحمن بن عبد الطيف آل شيخ , مطبوعات دارة الملك عبد العزيز بالرياض تاريخ 1402هجري / 1982 م

(3) بروكلمان : فقه اللغات السامية, ترجمة رمضان عبد التواب, مطبوعات جامعة الرياض تاريخ 1397هجري / 1977م.

(4) ابن بليهد: محمد بن عبد الله: صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار, الطبعة الثانية 1392هجري / 1972م.

(5) جارالله: زهدي : الكتابة الصحيحة , الأهلية للنشر تاريخ 1977م

(6) الجاسر : حمد : مؤرخوا نجد من أهلها, ثلاث مقالات ربيع الأول والثاني وجمادي الأولي , مجلة العرب , م1 السنة الخامسة عام 1391هجري .

(7) الجمحي : محمد بن سلام :طبقات فحول الشعراء , تحقيق محمود محمد شاكر, مطبعة المدني , بدون تأريخ .

(8) الحاتم : عبد الله بن خالد خيار ما يلتقط من شعر النبط , دمشق المطبعة العمومية تأريخ 1372هجري _ 1952م

(9) ابن حسين : محمد بن سعد : الشيخ محمد بن عبد الله بن بليهيد وآثاره الأدبية, مطابع اليمامة, 1399هجري _ 1979م.

(10)ابن خلدون : عبد الرحمن: مقدمة بن خلدون, نشر دار إحياء التراث العربي, بيروت بدون تأريخ .

(11)الذبياني : النابغة الذبياني : ديوان النابغة الذبياني ,تحقيق محمد الطاهر بن عاشور نشر الشركة التونسية للتوزيع 1972م.

(12) الرازي : الفخر الرازي التفسير الكبير, تحقيق عبد الرحمن محمد, المطبعة البهية المصرية 1357هجري